الدرس الخامس: إجراء التمثل والمحاكاة:

إن كلمة المحاكاة عبارة عن مصطلح عام يصف العديد من الفعاليات في مختلف التخصصات، كعلم الحاسوب، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم النفس، إلا أننا سنتطرق في هذا الدرس إلى المحاكاة كإجراء من إجراءات التعبير الكتابي.

1- مفهوم المحاكاة:

أ- **لغة:** المحاكاة في اللغة من الفعل حكى "وحكيت فلانا وحاكيته: شابهته، وفعلت فعله أو قوله سواء"[39].

ب- **اصطلاحا:** تعرف المحاكاة في الكتابة على أنها: "تقليد أعمال المؤلفين السابقين في مضمونها وشكلها"[40]، والتقليد هو: "محاكاة كل من سبق

---

39 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص 1275 .

40 محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م، ص 767 .

الآخرين إلى فن أو عمل، وكل ما تواضع عليه الأدباء من صور بلاغية وتركيبات أسلوبية"[41].

2- أنواعها:

أ- **المحاكاة التهكمية:** يقوم هذا النوع على إعادة أداء فني أو أدبي جادّ بطريقة ساخرة مثيرة للضحك والدعابة، مثل تقليد مصطفى حمام لمعلقة عمرو بن كلثوم، التي مطلعها:

ألا هُبّي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقي خمور الأندرينا

ومطلع المحاكاة الساخرة:

ألا غوري بوَشِّك فارقينا

ولا تبقي العزال فترجعينا.

ب- المحاكاة الصوتية: يقوم هذا النوع على اختيار ألفاظ يوحي صوتها بمعناها أو بجوّ عام من نوع خاص، مثال ذلك قول المتنبي:

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطّه السيل من عل

الذي يوحي بسرعة الحركة والاندفاع.

---

41 - المصدر نفسه: ص 276.

ج- **محاكاة الواقع:** هذا النوع من المحاكاة التزمتها الكلاسيكية المحدثة في كتابة المأساة، والغرض منها إيهام النظّارة بأن ما يقع فوق خشبة المسرح صورة مما يقع في الطبيعة والحياة[42].

3- **آلياتها:** تعتمد المحاكاة طريقتين هما:

أ- **المحاكاة بالواسطة:** تقوم هذه الطريقة على محاكاة الشيء بغيره، أي: أن يحاكى الشيء بأوصاف شيء آخر.

ب- **المحاكاة باللاوسطة:** تعتمد هذه الطريقة على محاكاة الشيء نفسه، أي: أن يحاكى الشيء بأوصافه التي تمثل صورته.

4- نموذج:

نص يحاكي فيه الأمير نص أبو فراس الحمداني:

---

42 - ينظر: مجدي وهبة ،وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، سبق ذكره، ص 345.

قال أبو فراس وقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة عالية وهو في الأسر[43]:

أَقول وَقَد نَاحَتْ بِقربِي حَمامَةٌ
أيَا جَارتا هَل بَاتَ حَالكِ حَالي
مَعاذ الهَوَى مَا ذُقتُ طَارقَةَ النّوَى
وَلا خَطرتْ مِنكِ الهُموم بِبَالِ
أَتحْمِلُ محزونَ الفُؤادِ قَـوادِمٌ
عَلى غُصن نَائي المَسَافَةِ عَالِي
أَيَا جَارتا مَا أَنصَفَ الدّهر بَيننا
تَعَـالي أُقَاسِمُكِ الهُمُومَ تَعَالِي
تَعَالِي تَرِي رُوحا لَدَيّ ضَعِيفَةً
تَـرد فِي جِسم يُعذّب بَـالي
أَيضحَكُ مَأسُورٌ وَتَبكِي طَليقَـةٌ
وَيسْكتُ مَحزُونٌ ويَندُبُ سَـالِي
لَقَد كنتُ أَوْلَى مِنكِ بِالدّمعِ مُقلَةً
وَلِكنّ دَمْعِي فِي الحَوادِثِ غَالِي.

---

43 -أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج 2، دار صادر، بيروت، ط3 1965م، ص87.

ويقول الأمير وقد استوقف نظره وهو في المنفى ناعورة تنوح وتدمع[44]:

وَنَاعُورَةٍ، نَـاشدْتها عَن حَنِينِهَا
حَنِين الحِوَار وَالدّمُوع تَسِيلُ
فَقَالتْ، وَأَبْدتْ عُذرَهَا بِمقَالِـها
وَلِلصّدْقِ آيَاتٌ، عَلَيْه دَلِيـلُ
أَلسْتَ تَرَانِي، أَلقمُ الثّديَ لَحظَةً
وَأدْفَع عَنه، وَالبَلاءُ طَوِيـلُ
وَمَالِي كَحَالِي لِلعِشقِ بَات مُحالِف
يَدور بِدارِ الحبّ، وَهُو ذَلِيلُ
يُطأطِئ. حزنـا، رَأْسَـهُ بِتَذَلّلِ
وَيَرْفَع أُخرَى، وَالعَوِيلُ عَوِيل.

يستدعي الشاعر تجربة شعرية بكل ثقلها الفني والموضوعي ويحاول امتصاصها من خلال إجراء تعديلات وتحويرات بحذف وإضافة عناصر جديدة وزرعها في سياقه الجديد، متفاعلا مع التجربة الجديدة، كما أن مقصدية النص الحاضر تنصرف إلى دلالة النص السابق، الذي وجد فيه الشاعر

---

44 -الأمير عبد القادر، الديوان، تحقيق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، ط3، 1965: ص 191، 192.

ملمحا مشتركا وبعدا من أبعاد تجربته، فالشاعر الأول ساءه الأسر الطويل في سلب حريته، وساءته الوحدة والغربة، فتراه يسقط مشاعره على حمامة باكية في أسرها، يسألها حينا ويناجيها حينا آخر علها تخفف عليه مصابه، والشاعر الأمير ساءه الأسر، وساءه النفي والغربة عن وطنه، فتراه يسقط مشاعره على ناعورة باكية فيحاورها وكأنها كائن حي يحس بمعاناة الشاعر ويشاركه همومه.

وتتجلى المحاكاة أيضا في الآلية الموظفة، فالشاعر السابق وظف آلية الحوار، يحاور حمامة فيبثها شكواه، ويسألها محتارا من حالها، والنص اللاحق أيضا وظف الآلية ذاتها من خلال محاورة الأمير الناعورة الباكية فيبثها همومه وآلامه.

كما يسير النص اللاحق على نهج النص السابق في البناء الإيقاعي، فيحاكي بحره الطويل وقافيته الموحدة، ورويه اللام المطلقة، وبهذا التعالق بين النصين الذي كان على أكثر من محور، افتضح المصدر الذي استقى منه النص الراهن كيانه اللغوي والفني معجما وصورة وإيقاعا.

تدريب:

قال الأمير عبد القادر الجزائري[45]:

يَا صَاح إِنّك لَو حَضَرْت سَماءَنا
وَقت اِنشِقاقِها حِين لا تَتَماسَك
وَشَهِدت أَرضَنَا زلزِلَت زِلزَالَها
مَا فِيها أَلقَتْ وَالجِبال دَكَادِك
وَنَظَرْت أَرضَنَا بُدّلتْ وَسَماءَنا
وَحَلَلْنَا بَرزَخًا وَكلّ هَالِك
وَشَهِدتَ صَعْقَتَنَا وَرَبّك قَائل
المُلْك لِي اليَومَ مَا لِي مُشَارِك
ثُمّ الإِفاقة وَالمُهيمِنُ يلقى مِن
آيَاتِه وَيقول أَنتَ مُبَارَك
لَشِهدتَ شَيئًا لَا يُطاق شُهُوده
وَسَمِعتَ مِنه مَا لا يُدرِك دَارك
وَعلِمتَ أَنّ القَومَ مَاتُوا حَقِيقة
فَلذا أَبَاح لَهم حِمَاهُ المَالِك

السؤال: أجب عن الأسئلة الآتية:

---

45 - عبد القادر الجزائري: المواقف، ج1، دار موفم للنشر، د ط، د ت، ص 3.

1- حدد نوع المحاكاة:.....

2- الآليات الموظفة:.....

.....

.....